جامعة أبي بكر بلقايد

كلّية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار

قسم علم الآثار

المستوى: الثالثة ، السّداسي: الخامس

عنوان المقياس: علم الآثار التجريبي.

السّنة الجامعية: 2022/2021م

التّخصص: علم الآثار

أستاذ المقياس: د. قادة لبتر

الرّقم التّسلسلي للدّرس في المقرر الوزاري: **01**

عنوان الدّرس: مدخل إلى علم الآثار التجريبي

- أهداف الدّرس:

الهدف من تدريس مادة علم الآثار التجريبي يدور حول تحقيق مجموعة من التطلعات لدى طلبة المرحلة الأخيرة من الليسانس وهم السنة الثالثة السداسي الخامس نظام جديد، والمتمثلة أساسا في:

- **تزويد الطلبة بالمعلومات الكافية حول علم الآثار التجريبي ودوره كأداة في فهم وكتابة تاريخ الأمم التي لم تدون تاريخها في مختلف المجالات، واكتفت فقط بترك لنا مخلفات وشواهد مادية متنوعة.**
- **تعريف الطلبة بأهم العلوم المساعدة لعلم الآثار في فهم تكنولوجية الإنسان القديم.**
- **تمكين الطلبة من الإطلاع على المستجدات في حقل علم الآثار التجريبي.**
- **تمكين الطلبة من فهم التطور التكنولوجي والصناعي للإنسان وخاصة في فترة ما قبل التاريخ، لكونها أطول فترة في تاريخه والتي تميزت بالغموض وكثرة النظريات والمذاهب الفكرية والآراء.**
- **مساعدة الطالب على إيجاد الحلول الميدانية، بالاستعانة بالعلوم التقنية من أجل توظيف المنهج التجريبي في علم الآثار.**

- <u>عناصر الدّرس.</u>

1) **مقدمة**
2) **تعريف علم الآثار التجريبي**
3) **الظروف التاريخية لنشأة علم الآثار التجريبي**
4) **خاتمة**

مدخل إلى علم الآثار التجريبي:

مقدمة:

يشكل علم الآثار التجريبي عمودا بارزا في الدراسات الأثرية الحديثة، لاسيما في تأكيد أو تثمين بعض الفرضيات والنظريات المتعلقة بمنجزات الإنسان القديم، الذي لم يكتب تاريخه وترك لنا غموضا يكتنف جوانب عدة من ثقافاته ومخلفاته الحضارية، غير أن هذا الواقع الذي يبدو مغريا لعلم الآثار التجريبي في وقتنا الراهن لم يكن كذلك قبل عقد ونصف العقد من الزمن، هذا ما جسدته أقلام من اعتبروا روادا وسباقين في إظهار أسس وقواعد تجريبية في يد عالم الآثار، بعد الحراك السياسي والثقافي عبر العالم، وما حتمته الكشوفات الجغرافية الجديدة بعد الحركة الاستعمارية والتي انجرّت عن الحتمية الاقتصادية.

1) تعريف علم الآثار التجريبي:

يفهم الأخير على أنه الأداة والوسيلة الناجعة في يد عالم الآثار لاستقراء واستنباط تكنولوجية الإنسان القديم، قبل أن يصبح تخصصا فرعيا قائما بذاته في علوم الآثار المعروفة رغم أن البعض من الباحثين لا يعتبره تخصصا فرعيا ولا منهجا دراسيا، لذلك نجد بعض التباين والاختلاف في الإستراتيجية العلمية والقواعد الفكرية والمرجعية له من مدرسة أثرية إلى أخرى، تبعا لمناهج المقاربات التحليلية المختلفة بين المدارس العديدة لعلم الآثار الكلاسيكي، شأنه في ذلك شأن الاختلاف المسجل بين الباحثين الأثريين في مناهج التنقيبات الأثرية على سبيل المثال، حيث نجد تباينا في كيفية اختبار منهج الحفر المناسب لكل موقع أثري وذلك حسب طبيعته الجغرافية ونتائج وأهداف البحث الأثري المسطرة له.

فمثلا نجد علم الآثار التجريبي في صدارة الترتيب بالنسبة للدراسات الإثنو- أركيولوجية الأمريكية ودراسات ما قبل التاريخ وفجره في المدارس الأوروبية على خلاف المدرسة العربية التي لا يبدو فيها أثر لهذا الأخير إذ استثنينا بعض الدراسات والأبحاث المتأخرة بداية من سنة 2009 وخاصة بالسودان.

2) الظروف التاريخية لنشأة علم الآثار التجريبي:

ظهر علم الآثار التجريبي في بيئة علمية وسياسية جد متميزة وخاصة ما تعلق بالقارة الأوروبية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر ميلادي، الفترة التي تزامنت مع إعادة تشكيل الخارطة السياسة لأوروبا من جهة وبقية العالم من جهة أخرى، على ضوء الكشوفات الجغرافية الحديثة وظهور الحركة الاستعمارية بها.

هذا إذا أفردنا كلامنا عن الظرف السياسي أما في ما تعلق بأحوال العالم الثقافية في تلك الفترة فتواكب مع ميلاد المذهب العلماني كمذهب جديد، لمعرفة الحقيقة المعرفية في مختلف المجالات الحياتية المعاشة، بما فيها الدين المقدس الذي وضعت حقائقه وتعاليمه تحت محك التجربة العلمية بمنظورها ومنطلقها الحديث، دون المساس بالمتغيرات المختلفة أو الأحداث التاريخية البارزة.

من هذه النقطة جاء ميلاد علم الآثار التجريبي كفكرة بسيطة وأداة مساعدة، سرعان ما بدأت تنمو وتزدهر حتى وصلت إلى ما هي علية في زمننا الراهن، وقد كان ميلاد هذه الحركة الفكرية مع أبحاث العالم الفرنسي المتخصص في فترة ما قبل التاريخ بيشر دوبارت 1847 -1860 ، أول من أشار إلى التأريخ المقارن باستعمال الجيولوجيا، والذي قام بتنقيبات أثرية كثيرة على ضفاف نهر السان بفرنسا، حيث تمكن من جمع كميات معتبرة من الأدوات الحجرية بموقع أبي فيل، وباشر بدراستها من عدة جوانب مادية وتقنية وكذا طرح الفرضيات الخاصة من أجل التعمق بصورة أدق وأوسع نشرت أبحاثه في عمل قيم من ثلاث مجلدات ضخمة خلال الفترة الممتدة 1860/1847، خلص من خلالها إلى أن ما تم العثور عليه هو بقايا لصناعة قائمة بذاتها وبمواد حجرية أعدها الإنسان القديم على طواعية فكرية ووعي إرادي للاستعانة بها في قضاء حاجاته اليومية، والأهم من ذلك أن تاريخ هذا الإنسان لا يعود إلى 4000 سنة قبل الميلاد كما هو مدون في الشطر الأول من التوراة أو الكتاب المقدس وإنما يمتد بجذوره العميقة إلى مئات آلاف السنين.

غير أن الملفت للانتباه في نتائج هذا الباحث هو ما أثاره من زوبعة في أوساط العلماء بصفة خاصة وبقية شرائح المجتمع الغربي، حيث تباينت آرائهم بين مستنكر ومستغرب لهذه الحقائق وبين مساند لها، من خلال ما سبق يمكن تقسيم هذه الآراء إلى ثلاث توجهات:

1- الرأي الأول أشار إلى أن هذه الأدوات المكتشفة أو هذه الصناعات من إنجاز كائنات غير بشرية سكان الفضاء أو الجن أو غيره .

2- الرأي الثاني أشار إلى أن هذه الصناعات من تأثير الطبيعة على مكونات عناصرها كالفيضانات وعوامل الحت والتآكل أو أثناء انتقال هذه المكتشفات من مكان إلى آخر عبر مختلف القوى الفيزيائية الطبيعية

3- أما أصحاب الرأي الثالث فاتفقوا مع الباحث على أنها من صنع الإنسان القديم لكن في فترة زمنية محدودة وجد قصيرة.

ما نتج عن هذه الآراء وما جاء عقب التناقض في طرحها هو تحفيز جمهور المختصين إلى مواصلة البحث في هذا المجال والتحري عن الحقائق العلمية للخروج بآراء توافقية، في هذا الصدد نذكر العالم الفرنسي غودري الذي اختار هو الآخر موقعا جغرافيا قريبا من موقع سابقه على ضفاف نهر السان ما ميز الأخير أنه لم يتوقف عند دراسة المخلفات الحجرية بل ذهب إلى كل المخلفات وخاصة العظمية ليدرسها من الناحية الإثنولوجية.

خلص في نهاية أبحاثه إلى ما ذكره العالم الإنجليزي داروين بخصوص أصل الأنواع عام 1859 وأكده لاحقا في كتابه حول أصل الإنسان الذي نشره عام 1871، والذي جاء فيه بوجه الخصوص أن هناك عدة تقسيمات لأصل الإنسان وأنه لم يخلق على هيئته بل كان نتاجا لتطور نوعي من جملة الرئيسيات.

خاتمة:

من خلال ما سبق جاء مجال علم الآثار التجريبي لتأكيد أن المخلفات المكتشفة سواء كانت حجرية أم غير ذلك هي من صنع الإنسان، وعلى العلم الحديث أن يبحث عن مختلف التقنيات المراد تحقيقها والتي أدت إلى ظهورها بمحاكاة الظروف التي نشأت بها أو أدت إلى ذلك .

- <u>مصادر ومراجع الدّرس.</u>

- . جان شالين، ترجمة الصادق قسومة،الإنسان نشوؤه وارتقاؤه من نظرية داروين إلى مكتشفات العلوم الحديثة، بترا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2005م.
- . حزغل الماجدي، معتقدات وأديان ما قبل التاريخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1997م.
- . ديقيد أنوين، أسرار وحياة ما قبل التاريخ، دار الكتاب العربي، 1997م.
- . عبد اللطيف سلمان، تاريخ الفن والتصميم، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجيا، د. ت. ط.
- . فرانسوا أور، حضارات العصر الحجري القديم، ترجمة سلطان محيسن، مطابع الألف باء الأديب، 1995م.
- . فرانسوا يون، عصور ما قبل التاريخ بوتقة الإنسان، ترجمة سونيا محمود نجا، المركز القومي للترجمة، 2013.
- . ك. إبراهيمي، ترجمة محمد البشير شنيتي، ورشيد بوروبة، تمهيد حول ما قبل التاريخ في الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007، ضمن الجزائر عاصمة الثقافة العربية.
- . محمد الصغير غانم وآخرون، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، فترة فجر التاريخ، ، الهدى، عين مليلة، الجزائر، د. ت. ط.
- . مروان رابحي الصناعة الحجرية الألدوانية لموقع عين الحنش، ، رسالة ماجستير، بإشراف محمد سحنون، السنة الجامعية، 2004م/ 2005م.
- محاضرات غير منشورة في مقياس علم الآثار التجريبي، للأستاذ الدكتور شرقي الرزقي، قسم علم الآثار، جامعة تلمسان.

- OUTRAM, Alan K. "Introduction to Experimental Archaeology." *World Archaeology*, vol. 40, no. 1, 2008, *JSTOR*, www.jstor.org/stable/40025310. Accessed 24 Jan. 2021. pp. 1–6.
- OUTRAM, A. K. Publishing archaeological experiments: a quick guide for the uninitiated. Euro REA, 2, 2005: 107–9.
- https://www.haraldthesmith.com/an-introduction-to-experimental-archaeology/
- https://archsci.yale.edu/news/introduction-experimental-archaeology-projects
- COLES, J.M., *Experimental Archaeology*, London: Academic Press. 1979.
- COMIS, L., Experimental Archaeology: methodology and new perspectives in Archaeological Open Air Museums. *Euro REA. Journal for (Re) construction and Experiment in Archaeology*. 7/2010, 2010. pp. 9-12.

- DENIS MORIN, Expérimenter le métal et le feu. Expérimentation archéologique et médiation scientifique : la technique et le geste. HAL Id: hal-00794475 https://hal.archives-ouvertes.fr/hal-00794475 Submitted on 26 Feb 2013.

- ROBERT ASCHER, Experimental Archeology: in American Anthropologist, New Series, Vol. 63, No. 4 (Aug., 1961), pp. 793-816 Published by: Blackwell Publishing on behalf of the American Anthropological Association Stable URL: http://www.jstor.org/stable/666670

- BARNES, A.S. The difference between natural and human flaking in prehistoric flint implements. American Anthropologist 41,1939:99-112.

- colloque international : La première métallurgie en France et dans les pays limitrophes CARCASSONNE • Actes du colloque international sous la direction de PAUL AMBERT et JEAN VAQUER, (Centre d'Anthropologie, Toulouse). 28-30 SEPTEMBRE 2002.
- HAMADY BOCOUM, Aux origines de la métallurgie du fer en Afrique Une ancienneté méconnue Afrique de l'Ouest et Afrique centrale, mémoire des peuples éditions UNESCO.
- GREGOR MARCHAND ET RODRIGUE TSOBGOU AHOUPE, Comprendre la diffusion des roches au Mésolithique en Bretagne : analyse structurale des matériaux et variabilité technique The diffusion of rocks in the Mesolithic of Brittany: structural analysis of materials and technical variability, ArcheoSciences, revue d'archéométrie, 31, 2007, p. 113-125.
- A. GAUDRY, Animaux fossiles et Géologie de l'Attique (1862-1867) consulte dans les sites : http://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb37269299j https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k986968/f1.item
- CAMPS G., *Les civilisations préhistoriques de l'Afrique du nord et du Sahara*, Paris, Doin, p 374. 1974 .
- CAMPS G., *Introduction à la préhistoire: à la recherche du paradis perdu*, Paris, Seuil, 466 p. (Points-Histoire). 1994 .
- JEAN-PATRICK LOISEAU. François Bordes (1919-1981) et la construction de la Préhistoire dans la seconde moitié du XXe siècle. Archéologie et Préhistoire. Université de Bordeaux, 2014. https://www.theses.fr/2014BORD0320
- TEXIER P.-J. Technological assets for the emergence of the Acheulean ? Reflections on the Kokiselei 4 lithic assemblage and its place in the archaeological context of West Turkana, Kenya. In : Vertebrate Paleobiology and Palaeoanthropology series, Springer, R. Gallotti and M. Mussi eds, The emergence of the Acheulean and Beyond, 33-52. 2018.

- JAMES SACKETT, Boucher de Perthes et la découverte de l'Antiquité de l'homme, p. 293-312, https://doi.org/10.4000/anabases.5095

د. بشير قادة